International Journal of Advanced Research in Islamic Studies and Education (ARISE)
e-ISSN 2785-9088

الدخيل في تفسير الرواية: مصادره وطرق الكشف عنه

[INTRUSION IN THE TAFSIR AL-RIWAYAH: HOW THE INTRUSION EXPLAINATION STARTED AND WAYS TO DETECT IT]

AHMED HASAN SALEH AL-FAKIH[1]* HUSSEIN ALI ABDULLAH AL-THULAIA[1] & MUHAMMAD HAFIZI ROZALI[1]

[1*] Fakulti Pengajian Kontemporari Islam, Universiti Sultan Zainal Abidin, 21300, Kuala Nerus, Terengganu, Malaysia.
Corespondent Email: husseinali@unisza.edu.my

Received: 15 June 2021 *Accepted: 27 June 2021* *Published: 30 June 2021*

Abstract: : Allah SWT has preserved His Holy Book from distortion and alteration, but the books of interpretation have been entered by the intruder in other than the mandated rulings, which resulted in many fabricated, weak and Israeli narrations, and here lies the research problem. The goal of this research was to know how the alien explanation of the intruder in the tafsir al-Riwayah started and ways to detect it by using the descriptive analytical method. The results showed that the starter of the alien explanation are from: the enemies of Islam, the deviant sects, the heretical sects, and the People of the Book (Ahl al-Kitab) who spoke what was in their books and merged it with islamic interpretation. The results also showed that the intrusion in the interpretation of the narration can be identified, and extracted according to the best methods and rules, the best of which is by extrapolating the narrations in the books of interpretation and hadith. Knowing the author's approach and their believes; Because it will shows the areas of deviation in his narration, if any, and also by reading the footnotes and commentaries on the explanatory narrations. This study also resulted that the types of intrusion in interpretation from the side of the narration are due to the leniency in accepting the explanatory narrations, and authorship in it with the deletion of chains, especially among the later ones. Besides, there were many famous narrating from the People of the Book, the abandoned, and the weak, can also be the reason of the intrusion in the tafsir al-Riwayah.

Key words: Intrusion, sources, tafsir al-Riwayah (al-Ma'thur).

ملخص : لقد حفظ الله كتابه الكريم من التحريف والتبديل، بَيْدَ أن كتب التفسير قد دخلها الدخيل في غير الأحكام التكليفية، والتي نتج عنها كثير من الروايات الموضوعة والضعيفة والإسرائيليات، وهنا تكمن مشكلة البحث. فكان الهدف هو معرفة مصادر الدخيل في تفسير الرواية، وطرق الكشف عنه. مستعينا في ذلك بالمنهج الوصفي التحليلي. وقد أظهرت النتائج أن مصادر الدخيل في الرواية: أعداء الإسلام، والفِرَق المنحرفة، والفرق المبتدعة، ومسلمي أهل الكتاب الذين تحدثوا بما في كتبهم وألصقت بالتفسير، كما أظهرت النتائج أن الدخيل في تفسير الرواية يمكن حصره، واستخراجه وفقا لطرقٍ وقواعدَ أفضلها تكون باستقراء الروايات في كتب التفسير والحديث. ومعرفة منهج المؤلف ومذهبه العقدي؛ لأنه يبين مواطن انحرافه في روايته إن وجدت، ومطالعة الحواشي والتعليقات على الروايات التفسيرية، ونتج عن هذه الدراسة أيضاً أن أنواع الدخيل في التفسير من جهة الرواية ترجع إلى التساهل في قبول الروايات التفسيرية، والتأليف فيه مع حذف الأسانيد وخاصة عند المتأخرين. كما أن من اشتهر بالرواية عن أهل الكتاب، والمتروكين، والضعفاء يغلب في النفس أن مروياته من الدخيل.

الكلمات المفتاحية: الدخيل، الأصيل، تفسير الرواية (المأثور).

Cite This Article:
Ahmed Hasan Saleh Al-Fakih, Hussein Ali Abdullah Al-Thulaia & Muhammad Hafizi Rozali. 2021. Al Dakhil fi Tafsir al-Riwayah: Masadiruhu wa Turuq al-Kashf ‘Anhu [Intrusion In The Tafsir Al-Riwayah: How The Intrusion Explaination Started And Ways To Detect It] *International Journal of Advanced Research in Islamic Studies and Education (ARISE)*, 1(2), 119-136.

المقدمة

فإن حبل الله المتين، وصراطه المستقيم الذي ينبغي سلوكه واقتفاؤه هو القرآن الكريم، الذي حفظه من كل تحريف وتبديل؛ ليكون للعالمين دليلاً، وقد حاول أعداء الإسلام تحريفه ببعض طبعاته، كما حاولت بعض الفرق تحريفه بطريقةِ قراءته، فباءت كل محاولاتهم بالفشل، فعمدوا إلى التحريف في تفسيره سواء باختلاق بعض الروايات المكذوبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة أو التابعين، وتارة بإدراج الإسرائيليات في كتب التفسير على أنها جزء منه، أو بقراءة غير صحيحة ينتج عنها معنا غير مقصود للآية، وتارة بنقل شواذ الأقوال في التفسير على أنها من التفسير بالمأثور، فقيض الله رجالاً حفظ بهم تفسير كتابه، ومعانيه الصحيحة ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ومن أخطر الأبواب التي دخل منها التحريف للتفسير هو تفسير الرواية الذي يعتمد على النقل بشكل رئيس، وهذا الأمر هو الذي سيتناوله في هذه المقالة بعنوان "الدخيل في تفسير الرواية مصادره وطرق الكشف عنه".

تعريف الدخيل والأصيل في التفسير

أولاً: تعريف الدخيل في التفسير:

أ- تعريف الدخيل لغةً: قال الفراهيدي: الدَّخْل: عَيْبٌ في الحسب، يقال في هذا الأمر دَخَلٌ ودَغَل، ودُخِلَ حسبه أو عقله، ورجل مدخُول أي: مهزول، وفيه دَخْلٌ من الهزال (al-Farahidi, t.th). ودَخَل: أصلٌ مطرد منقاس، وهو الوُلوج. والدَّخَلُ: العَيب في الحَسب، وكأنَّه قد دخل عليه شيءٌ عابَه، وبنو فلانٍ في بني فلان دَخِيلٌ إذا انتسبوا معهم (Ibn Faris, 1979). والدَّخيلُ: كلُّ كَلِمَةٍ أُدْخِلَتْ في كَلامِ العَرَبِ ولَيْسَتْ منه (al-Fayruz Abadi, 2005). ويطلق الدخيل على ما ليس له أصل ثابت، ولم يقم على أساس متين أو ركن ركين، في ذلك المجال الذي اقتحمه (al-Majlis al-‘Ala li al-Shu’un al-Islamiyyah, 2002).

والخلاصة أن الدخيل في اللغة: هو الوافدُ الذي دخل في محيط ليس له أصل فيه. وتُستعمل هذه الكلمة في الأشياء الحسية والمعنوية.

ب- تعريف الدخيل اصطلاحاً: هو ما نسب كذبا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أو إلى صحابي أو تابعي أو ما ثبتت روايته عن صحابي أو تابعي، ولكن هذه الرواية فقدت شروط القبول، وعلى ما صدر عن رأى فاسد لم تتوافر فيه شروط التفسير بالرأي المحمود (al-Majlis al-'Ala li al-Shu'un al-Islamiyyah, 2002).

وقيل: الدخيل في الاصطلاح: هو ما نقل من التفسير ولم يثبت نقله أو ثبت ولكن على خلاف المقبول أو ما كان من قبيل الرأي الفاسد. والدخيل بشكل عام في الاصطلاح: هو الذي ليس له أصل صحيح في التفسير. والأصل الصحيح في التفسير هو ما ثبت عن طريق الرواية الصحيحة، أو كان ثبوته عن طريق الدراية المقبولة.

ج- تعريف الدخيل في الرواية عند المفسرين: فمن خلال ما سبق يمكن تعريف الدخيل في تفسير الرواية بأنه: ما دخل في كتب التفسير بيانا لمعاني آيات القرآن ودلالاتها، أو لسبب نزولها، أو بياناً لناسخها ومنسوخها من الروايات الإسرائيلية، أو الأحاديث الموضوعة، أو الأقوال المنسوبة للصحابة، أو التابعين.

ثانياً: تعريف الأصيل في التفسير:

أ- تعريف الأصيل لغةً: قال ابن فارس: الهمزة والصاد واللام، ثلاثة أصولٍ، أحدها: أساس الشيء، وأصله، ومنه قولهم: "لا أصْلَ له ولا فَصل": والأصل الحسب، والفَصْل اللسان (Ibn Faris, 1979).

وقال ابن منظور: والأَصْلُ أَسفل كل شيء وجمعه أُصول، يقال إِنَّ النخلَ بأَرضِنا لأَصِيلٌ أَي هو به لا يزال ولا يَفْنى ورجل أَصِيل: له أَصْل ورَأْيٌ أَصيل: له أَصل ورجل أَصيل ثابت الرأْي عاقل (Ibn Manzur, t.th). والخلاصة أن الأصيل في اللغة: هو أسفل كل شيء وأساسه، وهو ضد الدخيل.

ب- الأصيل في اصطلاح المفسرين: هو التفسير الذي ثبت عن طريق القرآن أو السنة الصحيحة أو أقوال الصحابة أو أقوال التابعين ثبوتًا مقبولاً، أو ما يرِد عن طريق الرأي الصحيح المستكمل لشروط الرأي المحمود (Muqarrarat Jami'at al-Madinah, t.th).

أما الأصيل من تفسير الرواية فهو: التفسير الذي ثبت عن طريق القرآن أو السنة الصحيحة أو أقوال الصحابة أو أقوال التابعين ثبوتًا مقبولاً.

ج- **تعريف المصدر**: المصدَرُ لغة: أصلُ الكلمة الذي تَصدُرُ عنه الأفعالُ. وتفسيره: ان المصادر كانت أوّلَ الكلام (al-Farahidi, t.th). وأخذ الأمر بصدره: بأوله، وهو يعرف موارد الأمور ومصادرها (al-Zamakhshari, 1998). ومَصْدَرُ الخَبَرِ: أَيْ أَصْلُهُ، ومَنْبَعُهُ، ومَرْجِعُهُ، ومَكَانُ صُدُورِهِ. و"جَاءَ الخَبَرُ مِنْ مَصْدَرِ ثِقَةٍ": أَيِ الجِهَةُ أَو الشَّخْصُ الَّذِي جاء عنه الخبر. ومَصْدَرُ رِزْقِهِ: أَيْ: وَسِيلَةُ عَيْشِهِ (Abd al-Ghani, Abu al-‘Azm, t.th). وعليه فيمكن أن نعرف مصدر الدخيل في التفسير بأنه: هو الجهة التي صدر منها الدخيل في التفسير أول مرة، ومنبع وجوده، والسبب في خروجه.

نشأة الدخيل في التفسير وتدرجه.

لقد مرَّ الدخيل في تفسير الرواية بعدة مراحلَ عبر التاريخ، وسأقوم بعرض هذه المراحل بشيء من التفصيل مع بيان خصوصية كل مرحلة وما تم فيها غالباً، وهي:

المرحلة الأولى: الدخيل في عصر نزل القرآن، وله في ذلك العصر طريقان:

الأول:

شبهات الكفار الذين يريدون إظهار القرآن بمظهر المتناقض أو وجود الخطأ فيه؛ ليتوصلوا بذلك إلى أنه ليس من عند الله، وأن النبي صلى الله عليه وسلم ليس رسول الله. ومن أمثلة ذلك: ما ورد عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: "بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَى نَجْرَانَ، فَقَالُوا فِيمَا قَالُوا: أَرَأَيْتَ مَا تَقْرَءُونَ: {يَا أُخْتَ هَارُونَ} [al-Qur’an, Maryam, 19:28]، وَقَدْ كَانَ بَيْنَ عِيسَى وَمُوسَى مَا قَدْ عَلِمْتُمْ؟ قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: أَفَلا أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمَّوْنَ بِأَسْمَاءِ أَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ" (Muslim, t.th). فأهل نجران أرادوا أن يُلبسوا على المسلمين زاعمين أن القرآن قد جعل مريم أختاً لهارون الذي هو أخو موسى بينما هناك فترة زمنية طويلة بين موسى وعيسى، فتصدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الشبهة، وبَيَّنَ أن هارون هذا ليس هو شقيق موسى، وإنما هو هارون آخر؛ لأن الناس يفضلون أن يسموا أبناءهم بأسماء الأنبياء والصالحين.

الثاني:

الفهم الخاطئ لبعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بسبب لبس حدث لهم، نتيجة تعجلهم في فهم الآية دون مراعاة الآيات الأخرى أو دون التدبر في اللفظ القرآني، فيُزيل الله تعالى هذا اللبس عن طريق نبيه صلى الله عليه وسلم، مع ملاحظة أن هذه الوقائع كانت في غاية الندرة. من ذلك ما ورد عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: "أُنْزِلَتْ {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ} وَلَمْ يَنْزِلْ (مِنْ الْفَجْرِ) فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الْخَيْطَ الأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الأَسْوَدَ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدُ: (مِنْ الْفَجْرِ) فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فهؤلاء الصحابة حَمَلُوا الْخَيْطَ عَلَى ظَاهِرِهِ، فَلَمَّا نَزَلَ (مِنْ الْفَجْرِ) عَلِمُوا الْمُرَادَ". (al-Bukhari, 1987)

المرحلة الثانية :من خلافة أبي بكر الصديق إلى حادثة التحكيم من خلافة علي بن أبي طالب.

وفي هذه المرحلة ظل الدخيل واقفاً عند حد الندرة، ومما يروى في ذلك: أن الصحابي قدامة بن مظعون تأول قوله تعالى: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا} [al-Qur'an, al-Ma'idah, 5:93]، فشرب خمراً. وكان ممن شهد بدراً، وهاجر الهجرتين، وقد استعمله عمر بن الخطاب على البحرين، فقدم الجارود سيد عبد القيس على عمر من البحرين فقال يا أمير المؤمنين: إن قدامة شرب فسكر، ولقد رأيت حداً من حدود الله حقاً عليَّ أن أرفعه إليك. ثم شهد معه أبو هريرة، فاستدعاه عمر، فقال عمر لقدامة: إني حادك. فقال: لو شربت كما يقولون ما كان لكم أن تجلدوني. فقال عمر لم؟ قال قدامة: قال الله تعالى {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا..} الآية. فقال عمر: أخطأت التأويل إنك إذا اتقيت اجتنبت ما حرم الله عليك. فحده عمر ﷺ والقصة بتمامها في تاريخ المدينة (Abu Zayd 'Umar, 1996). ومن الأمثلة على ذلك تأول من منعوا الزكاة بعد موت رسول الله لقوله تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ} [al-Qur'an, al-Tawbah, 5:103] بأنها لا تدفع إلا لرسول الله ﷺ فقط، فقاتلهم أبوبكر ﷺ حتى أدوها إليه.

المرحلة الثالثة: من بعد حادثة التحكيم في خلافة علي بن أبي طالب، إلى نهاية القرن الأول.

في هذه المرحلة افترق المسلمون على إثر حادثة التحكيم شيعاً وأحزاباً، فظهرت فرق الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية والمعتزلة، وقام كل من هذه الفرق يفسر القرآن حسب هواها لينتصر لمبادئه، فجُعلت المذاهب أصلاً والتفسير فرعاً. ومن أمثلة ذلك ما ذكره الشريف المرتضى في أماليه لينتصر للمعتزلة في تأويل الصفات، قال: "إن سأل سائل عن

قوله تعالى: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ} [al-Qur'an, al-Ma'idah, 5:116]، ما المراد بالنفس في الآية؟ قلنا: النفس في اللغة لها معان مختلفة، وأخذ في تفصيل المعاني ثم قال: والنفس: الغيب، يقول القائل: إني لا أعلم نفس فلان أي غيبه. ففسر قوله تعالى: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} أي: تعلم غيبي وما عندي ولا أعلم غيبك (al-Sharif al-Murtada, 1907). وهكذا نجده يؤول الصفات ولا يمرها صريحة كما أتت.

ومن أمثلة الدخيل الذي قالت به الشيعة الإمامية في تفسير قوله تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} [al-Qur'an, al-Ma'idah, 5:55]، بمعنى الأئمة منا (al-Zahabi, 2016). ومن الدخيل الذي قالت به الخوارج انتصاراً لعقيدتهم الباطلة وظاهريتهم المخالفة للشريعة قولهم: "لو أن رجلاً أكل من مال يتيم فلسين وجبت له النار، لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} [al-Qur'an, al-Nisa', 4:10]، ولو قتل اليتيم أو بقر بطنه لم تجب له النار؛ لأن الله لم ينصص على ذلك"(Ibn al-Jawzi, 2001).

ومن الدخيل الذي قالت به الباطنية: تفسير الصلاة بأنها عبارة عن الناطق الذي هو الرسول لقوله الله تعالى: {اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} [al-Qur'an, al-'Ankabut, 29:45]، وعندهم الجنة بمعنى: راحة الأبدان من التكاليف، والنار: مشقتها بمزاولة التكاليف(al-Zahabi, 2016).

المرحلة الرابعة: من بداية القرن الثاني إلى نهاية القرن الخامس.

وفي هذه المرحلة الطويلة إلى جانب الوضع في الحديث، دخل كثير من أهل الكتاب في الإسلام، وكان بعضهم من الأحبار والرهبان حملوا معهم ثقافاتهم وعلومهم فكانوا يذكرون ما عندهم في الكتب السابقة عند التحدث بالتفسير أو عند ذكر الآيات التي تذكر بني إسرائيل وأنبياءهم فألصقت بالتفسير، وسميت بالإسرائيليات، وكانت تذكر بأسانيدها إلى قائليها، ووجدت رواجاً كبيراً وخاصة مع تطلع النفوس لاستكمال بقية القصة التي يذكر القرآن جانب الموعظة منها. ومن أمثلة ذلك ما أورده الطبري في تفسيره، قال: حدثنا إسحق بن أبي إسرائيل قال، حدثنا هشام بن يوسف، عن أمية بن شبل، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يحكى عن موسى– عليه السلام – على المنبر قال: وقع في نفس موسى هل ينام الله تعالى؟ فأرسل الله إليه ملكا فأرقه ثلاثا، ثم أعطاه قارورتين في كل يد قارورة، وأمره أن يحتفظ بهما قال: فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان، ثم يستيقظ فيحبس إحداهما عن الأخرى ثم نام نومة فاصطفقت يداه وانكسرت القارورتان. قال: ضرب الله له مثلا أن الله لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض" (al-Tabari, 2000). قال ابن الجوزي: "وَلا يَثْبُتُ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ رَسولِ اللَّهِ وَغَلَطَ مَنْ رَفَعَهُ وَالظَّاهِرُ أَنَّ عِكْرِمَةَ رَأَى هَذَا فِي كُتُبِ الْيَهُودِ فَرَوَاهُ فَمَا يَزَالُ عِكْرِمَةُ يَذْكُرُ عَنْهُمْ أَشْيَاءَ لا يَجُوزُ أَنْ يَخْفَى

هَذَا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالُوا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ هَلْ يَنَامُ رَبُّنَا وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فَإِنَّ الْقَوْمَ كَانُوا جُهَّالا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"(Ibn al-Jawzi, 2001).

والإسرائيليات المدسوسة في كتب التفسير كثيرة حتى أفردت لها المؤلفات، منها كتاب الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد أبو شهبة، وكتاب الإسرائيليات في آية الكرسي لأحمد محمد الشرقاوي، وغيرها.

المرحلة الخامسة: من بداية القرن السادس إلى نهاية القرن الثالث عشر الهجري.

وهي من أسوء المراحل التاريخية حيث بدأ التأليف في التفسير مع حذف الأسانيد مما أوقع الخلل والتبس الصحيح بالعليل والموصول بالمقطوع ودخلت الإسرائيليات على أنها جزء من التفسير المرفوع إلى النبي أو إلى الصحابة واستغل أعداء الإسلام هذا الأمر فوضعوا في بعض التفاسير ما يحلوا لهم، قال السيوطي: "ثم أَلف في التفسير خلائق فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال بترًا فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من يسنح له قول يورده، ومن يخطر بباله شيء يعتمده ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظاناً أن له أصلا غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف ومن يرجع إليهم في التفسير حتى رأيت من حكى في تفسير قوله تعالى "غير المغضوب عليهم ولا الضالين" نحو عشرة أقوال وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي وجميع الصحابة والتابعين حتى قال ابن أبي حاتم لا أعلم في ذلك اختلافا بين المفسرين" (al-Suyuti, 1974). ومن ذلك: ما ذكره الزمخشري في صدر سورة هود؛ قال: عن رسول الله: "من قرأ سورة هود أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بنوح ومن كذب به، وهود وصالح وشعيب ولوط وإبراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء"(al-Zamakhshari, 1998). وهو حديث موضوع (Ibn al-Jawzi, 2001).

المرحلة السادسة: من بداية القرن الرابع عشر الهجري إلى يومنا هذا.

وفي هذه المرحلة بدأ نقد الروايات المخالفة لأصول الشريعة وأحكامها أو التي فيها دس من كتب أهل الكتاب أو الموضوعات، بل جنح أكثر من كتب في التفسير إلى ترك الروايات، واكتفوا بالتفسير بالرأي عبر الاجتهاد، ولم يأخذوا من الروايات إلا النزر اليسير مما هو في كتب الصحاح، كتفسير الجواهر، وتفسير المنار، والتفسير البسيط، لسيد طنطاوي وغيرها.

وما يهم في تفسير الرواية في هذه المرحلة هو أن التأليف، والدراسات الأكاديمية كالدكتوراه والماجستير تناولت وبكثافة كتب التفسير بالرواية بحثا ونقداً وتحقيقا منها: كتاب الإسرائيليات في تفسير الطبري لـ (أمال محمد عبد الرحمن ربيع)، من منشورات وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية– القاهرة، ط (1322هـ)، وكتاب

موقف ابن كثير من الإسرائيليات في ضوء تفسيره لـ (محمد إبراهيم تراوري) رسالة ماجستير- الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة عام 1406هـ، وكتاب الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها الحافظ ابن كثير في تفسيره، لـ (أبي عبد الرحمن محمود بن محمد الملاح) مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة – السعودية، ط1، (1431 هـ - 2010 م)، وغيرها، والمتتبع لدراسة الموضوعات والاسرائيليات في كتب التفسير لا يكاد يجد كتابا من كتب التفسير بالرواية إلا وقد سجلت فيه رسالة دكتوراه أو ماجستير لكشف الروايات الباطلة.

مصادر الدخيل وأهمية معرفته. وفيه فرعان

الفرع الأول: مصادر الدخيل في تفسير الرواية:

للدخيل في تفسير الرواية مصدران خارجي، وداخلي، والخارجي قسمان هما: الأول: أعداء الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم من الحريصين على اللغو في القرآن، وإظهاره بمظهر المتناقض؛ ليشككوا المسلمين في صحة دينهم. الثاني: طوائف مختلفة انتسبت إلى الإسلام زورًا؛ لكنها في الحقيقة وثيقة الصلة بأعداء الإسلام، تعمل من الداخل لهدم وتدمير الإسلام وقيمه وعقائده، كالمنافقين والرافضة والباطنية والزنادقة وغيرهم.

وللمصد الداخلي قسمان هما: الأول: هم فرق من المسلمين انحرفت عن الدين، فأدخلت فيه ما ليس منه، ففسرت القرآن بهواها وبما يوافق ما اتخذته من منهج منحرف، ومن هؤلاء: المعتزلة والخوارج وبعض المتصوفة.
الثاني: هم أفراد ممن أسلم من أهل الكتاب، وعندهم علم من الكتب السابقة أو ممن قرأ كتبهم من المسلين الأوائل وتأثر بها فأخذوا يفسرون القرآن على نحوٍ مما علموه من تلك الكتب، فأدخلوا في التفسير ما ليس منه، كعمرو بن العاص وكعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرهم.

الفرع الثاني: أهمية معرفة الدخيل في تفسير الرواية:

لقد حفظ الله تعالى كتابه الكريم، فقيض رجالاً حفظوه في الصدور وفي السطور. كما حفظ تفسير كتابه برجالٍ بينوا صحيحه من ضعيفه، وأصيله من دخيله، ومرفوعه من مقطوعه، ومنقوله من تأويله ليتم الاعتماد على المنقول الصحيح، والنظر في التأويل المستنبط، والرد للدخيل والضعيف. وتتلخص أهمية معرفة الدخيل في التفسير في الآتي:

1. الوقوف على التفسير الأصيل للاهتداء به، والدعوة من خلاله حتى نُبَلِّغَ دعوة الإسلام تبليغًا صحيحًا.
2. تجنب تفسير كتاب الله تعالى بالأباطيل والخرافات التي دست في كتب التفسير، وألحقت بها زوراً وعدواناً.
3. رد مطاعن الطاعنين، وكشف ضلالهم، ومكرهم في الصاق الخرافات والانحرافات بتفسير كتاب الله تعالى.

أسباب إدراج الدخيل في تفسير الرواية:

إن الدخيل في مراحل التفسير الأولى كان معلوماً ولا لبس بينه وبين الأصيل حتى أتت مرحلة حذف الإسناد فاختلط الصحيح بالضعيف، والمرفوع بالمقطوع، وأصبح من يريد وضع شيء في التفسير وضعه. ويمكن إجمال أسباب إدراج الدخيل في التفسير بما يأتي:

1. الدس في التفسير للتشكيك في الإسلام، وتشويهه للصد عنه، وترك جميع مروياته خوفا من الروايات الدخيلة.
2. انتصار الفرق الضالة للأصول التي اتخذوها، ليوافق تلك المعتقدات ليقنعوا الناس بأنهم على الحق.
3. الابتداع والهوى من قبل الفرق المبتدعة؛ ليدللوا على بدعهم وخرافاتهم.
4. الغلو في الدين، ومحاولة جر الناس إلى الأعمال الصالحة؛ عن طريق وضع أحاديث يفسرون بها القرآن.
5. ذكر قصص أهل الكتاب عند تفسير الآيات التي تتحدث عنهم، فيكتبها بعضهم في التفسير للاتعاظ أو الاستئناس، أو لتتميم القصة، فيأتي من ينسب ذلك لتفسير القرآن أو لسبب نزولٍ أو غير ذلك.

أنواع الدخيل في تفسير الرواية

التفسير بالرواية يشمل تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن بالقرآن أو بالسنة، أو التفسير بقول الصحابي، أو بقول التابعي. وكلامنا عن الدخيل سيكون مقسماً على هذه الأنواع، مع الإسرائيليات التي نسبت إلى التفسير. وقد قسمت المبحث إلى أربعة مطالب على النحو الآتي:

الدخيل في التفسير من الأحاديث الموضوعة:

لما ظهرت الفتنة في أواخر عهد عثمان وفي عهد علي رضي الله عنهما تشكلت الفرق. وأخذ كل أتباع فرقة يبحثون عن دليل يثبت أصولهم المبتدعة، لم يجدوا في صريح القرآن وصحيح التفسير ما يوافق ضلالهم، فأخذ بعضهم يضع الأحاديث ليفسر بها بعض الآيات؛ ليثبت بها صحة فرقته، وبعضهم دخل الإسلام ليشوهه بوضع روايات للتفسير، كما أن بعضهم وبحسن نية وضع أحاديث في تفسير الآيات في فضائل السور ليرغب الناس في تلاوة القرآن والأعمال الصالحة جهلاً وضلالاً. ويمكن أن نذكر نوعين من أنواع الأحاديث الموضوعة في ذلك وهي:

أولاً:

الأحاديث الموضوعة في فضائل السور؛ لترغيب الناس في قراءة القرآن الكريم، بل زعم واضعوها الحسبةً لله تعالى، وهذا من جهلهم؛ لأن فعلهم هذا داخل في وعيد قوله صلى الله عليه وسلم: «من كذب عليَّ معتمدا فليتبوأ مقعده من النار» (al-Bukhari, 1987). لأنه لا فرق بين الكذب عليه صلى الله عليه وسلم، والكذب له.

ومن أحاديثهم المكذوبة: حديث أبي بن كعب الطويل الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل القرآن سورة سورة. فقد بحث مؤمل بن إسماعيل، حتى وصل إلى من اعترف بوضعه؛ قال مؤمل له: يا شيخ من حدثك بهذا؟ فقال: لم يحدثني أحد، ولكنا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن. قال ابن الجوزي بعد أن سرد طرقه: "محال مصنوع بلا شك" (Ibn al-Jawzi, 2001)، وروي عن ابن المبارك أنه قال: أظنه من وضع الزنادقة. والحديث بجميع طرقه باطل موضوع. وقد خطَّأ المحدثون من ذكر هذه الأحاديث من المفسرين في كتبهم كالثعلبي، والواحدي، والزمخشري، والنسفي، والبيضاوي، وأبي السعود. ولكن من أبرز سنده، وذكره كالثعلبي والواحدي فهو أبسط لعذره؛ إذ أحال ناظره على الكشف عن سنده والبحث عن رواته، وإن كان لا يجوز له السكوت عليه. وأما من لم يبرز سنده وأورده بصيغة الجزم فخطؤه أفحش، وعذره أبعد، وذلك كالآخرِين: الزمخشري، والنسفي، والبيضاوي، وأبي السعود (Muhammad Abu Shahbah, 2002).

ثانياً:

الأحاديث الموضوعة في أسباب النزول: ويترتب على هذا النوع من الخيل تنزيل فهم الآية على الحادثة الدخيلة، ومن الأمثلة عليه ما روي في سبب نزول قوله تعالى: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} [al-Qur'an, al-Baqarah, 2:14].

فقد روي عن ابن عباس: أنها نزلت في عبد الله بن أبي وأصحابه، حينما خرجوا ذات يوم، فاستقبلهم نفر من الصحابة، فقال ابن أبي: انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم، فأخذ بيد الصديق، فقال: مرحباً بالصديق: سيد بني تميم، وثاني رسول الله في الغار. وأخذ بيد عمر، فقال: مرحبا بالفاروق، ثم أخذ بيد علي، فقال: مرحبا بابن عم النبي، وختنه، سيد بني هاشم ما خلا رسول الله!! ثم افترقوا، فقال ابن أبي لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فأثنوا عليه خيراً، فرجع المسلمون إلى النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فنزلت هذه الآية. ذكر هذا السبب الثعلبي، والواحدي، والزمخشري (al-Tha'labi; al-Wahidi, 1992; al-Zamakhshari, 1407)، في تفاسيرهم، ولم ينبهوا عليه، وقد ذكره السيوطي إلا أنه قال: بسند واهٍ جداً (al-Suyuti, 1974). وهو من رواية السدي الصغير، عن الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس. قال ابن حجر في تخريج

أحاديث الكشاف: هو سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب، وآثار الوضع لائحة عليه، وسورة البقرة: نزلت في أوائل الهجرة وزواج علي ﷺ بفاطمة كان في السنة الثانية (al-Suyuti, 1974).

الدخيل في التفسير من الأحاديث الضعيفة

الحديث الضعيف: هو الحديث الذي لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح أو الحسن، من ذلك ما أورده ابن كثير في تفسير قوله تعالى: {كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [al-Qur'an, al-Shura, 42:3] قال: وَقَالَ: الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعة، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ تُحِسُّ بِالْوَحْيِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "أَسْمَعُ صَلَاصِلَ ثُمَّ أَسْكُتُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَمَا مِنْ مَرَّةٍ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّ نَفْسِي تُقْبَض" تفرد به أحمد في المسند (Ahmad, 2001)، وفي سنده ابن لهيعة (Ibn Kathir, 1419). وقد أورده السيوطي في تفسير قوله تعالى: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا} [al-Qur'an, al-Muzammil, 73:5] (al-Suyuti, 1974).

الدخيل في التفسير من الإسرائيليات:

الإسرائيليات: جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، وإسرائيل هو: يعقوب عليه السلام أي عبد الله وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد، إلى عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وقد عرفوا "باليهود" ومن آمنوا بعيسى: أطلق عليهم اسم "النصاري" وأما من آمن بخاتم الأنبياء فيعرفون بمسلمي أهل الكتاب". وقد سميت إسرائيليات؛ لأن الغالب منها إنما هو من كتبهم ومعارفهم، أو من أساطيرهم وأباطيلهم (Muhammad Abu Shahbah, 2002). وقد دخلت الإسرائيليات في روايات التفسير المأثورة منذ عهد الصحابة (Imad 'Ali, 2006').

ويعرفون الروايات الإسرائيليّة بأنها: الأخبار المنقولة عن أهل الكتاب من غير طريق القرآن والسّنن الثّابتة عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم، كالّذي يحكى عن كعب الأحبار وكان من أحبار اليهود فأسلم، ووهب بن منبّه، وقد اعتنى بأخبارهم، وغيرهما (al-Jadi', 2001). وقيل: الإسرائيليات: هي تلك الأخبار التي تروى عن بني إسرائيل يهوداً أو نصارى.

وعليه فيمكن أن نعرف الإسرائيليات بأنها: تلك الأخبار التي تحدث بها أهل الكتاب الذين دخلوا في الإسلام نقلاً عن كتبهم السماوية أو عن أنبيائهم.

وأما تعريف الدخيل من الإسرائيليات في التفسير: فهو تلك الأخبار التي تحدث بها أهل الكتاب الذين دخلوا في الإسلام مما ذكر في كتبهم السماوية السابقة، وأُدخِلت في كتب تفسير القرآن الكريم.

وتنقسم الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام:

أولها: ما وافق شرعنا: وهو ما جاء تشريعاً لنا، وكان عليهم، مثل قوله تعالى: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ} [al-Qur'an, al-Ma'idah, 5:45]. وهذا القسم هو الذي يلزمنا الإيمان به والأخذ به.

ثانياً: ما خالف شرعنا: وهذا مما لا تجوز روايته عنهم، مثل الروايات التي تنص على أن الله لما فرغ من الخلق استراح في اليوم السابع؛ لأن القران كذبها، قال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} [al-Qur'an, Qaf, 50:38]. ومثل: وما يطعن في عصمة الأنبياء وغيرها، فهذا لا تجوز روايته وذكره إلا مقترنا ببيان كذبه، وأنه مما حرفوه، وبدلوه، قال تعالى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ} [al-Qur'an, al-Ma'idah, 5:41].

ثالثاً: المسكوت عنه في شرعنا: وهو ما لا دليل عليه في شرعنا يؤيد صدقه، أو كذبه. ومثال ذلك ما يروى عن اسم الرجل الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها، وعن عدد الذين أحياهم عيسى ابن مريم بإذن الله سبحانه وأسمائهم، وغير ذلك. وهذا القسم لا نصدقه، ولا نكذبه؛ فقد يكون حقًّا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَاب، وَلاَ تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا {آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ} [al-Qur'an, al-Ma'idah, 5:95]» (al-Bukhari, 1987).

الدخيل في التفسير مما نسب إلى الصحابة والتابعين

تعريف هذا النوع من الدخيل هو: ما نسب إلى الصحابة أو التابعين من الأقوال في التفسير ولم تصح النسبة إليهم. ونتعرف عليها من خلال الآتي:

1- تعارض الأقوال عن الصحابي الواحد تعارضاً حقيقياً بحيث لا يمكن الجمع.
2- أن تكون مخالفة للأصول الثابتة أو لصريح الكتاب والسنة.
3- أن لا يتصور نسبتها إلى من عايش التنزيل أو تلقى عنهم.
4- أن لا يصح سندها إلى الصحابي أو التابعي.
5- تعارض أقوال الصحابة في الرواية بحيث لا يمكن الجمع ولا يمكن الحمل على أكثر من قول.

ومن الأمثلة على هذا النوع من الدخيل ما ورد عن ابن عباس في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} [al-Qur'an, al-A'raf, 7:164-165]: فقد سئل عن مصير الفرقة الساكتة في قصة أصحاب السبت فروي عنه القول بهلاكها مع العصاة؛ لأن ترك

النهي عن المنكر معصية، وروي عنه نجاتها. قال ابن عطية: "أُختُلف بعد هذا فقالت فرقة إن الطائفة التي لم تعص ولم تنه هلكت مع العاصية عقوبة على ترك النهي، قاله ابن عباس، وقال أيضا: ما أدري ما فعل بهم، وقالت فرقة بل نجت مع الناهية لأنها لم تعص ولا رضيت قاله عكرمة والحسن وغيرهما"(Ibn ʻAtiyah al-Andalusi, 1422).

وقال ابن كثير: عن عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قال: "وَكُلٌّ قَدْ كَانُوا يَنْهَوْنَ فَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمْ غَضَبُ اللَّهِ نَجَتِ الطَّائِفَتَانِ اللَّتَانِ قَالُوا لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ، وَالَّذِينَ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ، وَأَهْلَكَ اللَّهُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ الَّذِينَ أَخَذُوا الْحِيتَانَ فَجَعَلَهُمْ قِرَدَةً"(Ibn Kathir, 1419).

طرق الكشف عن الدخيل في تفسير الرواية

من المقرر وجود كتب للتفسير بالمأثور خاصة، ولا تخلوا منه كتب التفسير بالرأي، لهذا فالتفسير بالمأثور يدخل في كل التفاسير، ولكن قد يبتر فلا يذكر إسناده، ومظان الروايات التفسيرية هي كتب التفسير وكتب الحديث؛ لأن التفسير جمع مع الحديث وكان جزءاً منه؛ ولذلك تجد كتب السنة كالبخاري ومسلم والسنن وغيرهم مبوب فيها عنوان "كتاب التفسير". وعليه فطرق معرفة الدخيل في كتب التفسير بالرواية تكون مشابهة لطرق التخريج في الحديث، وهي مقررة في المطلبين الآتيين، يكمل بعضها بعضاً حتى يستخرج الدخيل من كتب التفسير، لهذا لا يمكن الاستغناء عن طريقة دون الأخرى، وسأذكر كل واحدة بمطلب مستقل.

التتبع والاستقراء مع حصر الأسانيد.

إن استخراج الدخيل بطريقة التتبع والاستقراء تكمن في الخطوات الآتية:

1. تحديد كتاب التفسير المطلوب استخراج الدخيل منه، ثم تحديد الرواية المراد دراستها.
2. جمع طرق النص المراد دراسته من مصادره سواء كانت كتب التفسير أو الحديث أو التاريخ أو المغازي.
3. المقارنة بين الروايات، ودراسة الأسانيد؛ لبيان علل الروايات إن وجدت.
4. التنقيب عن كلام الأئمة حول الحديث سنداً ومتناً. وبيان درجة الحديث من حيث القبول أو الرد.

ومن الأمثلة على ذلك ما رواه ابن جرير قال: حدثنا محمد بن بشّار، قال: حدثنا مؤمَّل، قال: حدثنا سفيان، عن أبي الزناد، قال: قال ابن عباس: "التفسيرُ على أربعةِ أوجهٍ: وجهٌ تعرفه العربُ من كلامها، وتفسير لاَ يُعذر أحدٌ بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لاَ يعلمه إلا الله تعالى ذكره". ثم قال: وقد روى بنحو ما قلنا في ذلك أيضًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرٌ في إسناده نظر. ثم أورد الرواية فقال: حدثني يونس بن عبد

الأعلى الصَّدَفي، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سمعت عمرو بن الحارث يحدث، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، مولى أمّ هانئ، عن عبد الله بن عباس: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أنزل القرآن على أربعة أحرفٍ: حلالٌ وحرامٌ لاَ يُعذَر أحدٌ بالجهالة به، وتفسيرٌ تفسِّره العرب، وتفسيرٌ تفسِّره العلماء، ومتشابهٌ لاَ يعلمه إلا الله تعالى ذكره، ومن ادَّعى علمه سوى الله تعالى ذكره فهو كاذب»(al-Tabari, 2000).

وقد ذكر الحديث أيضاً ابن كثير في تفسيره، ثم قال بعد ذكره: "قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَقَدْ رُوِيَ نَحْوُهُ فِي حَدِيثٍ فِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ" (Ibn Kathir, 1419). ولم يزد على تعليق الطبري مما يدل على أنه ارتضى حكمه على الرواية بتوهينها.

قال المحدث أحمد شاكر في تحقيقه للطبري: "إنما قال الطبري: "فيه نظر"؛ لأن الذي رواه هو الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. وقد رد الطبري آنفًا خبرًا روي بمثل هذا الإسناد في (1/ 66) فقال: إنه ليس من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله" (al-Tabari, 2000). وقال الملاح: "والنظر الذي أشار إليه ابن جرير في إسناده هو من جهة محمد بن السائب الكلبي؛ فإنه متروك الحديث؛ لكنه قد يكون إنما وهم في رفعه. ولعله من كلام ابن عباس"(Mahmud al-Mallah, 2010).

الخلاصة في هذا الحديث الآتي:

1. الكتاب الذي أورد الحديث هو تفسير ابن جرير الطبري. وعند الاستقراء لم يروه مع الطبري إلا ابن كثير.
2. علق الطبري على الحديث، فقال: "فيه نظر"، واكتفى بكلامه ابن كثير، للموافقة على تضعيفه.
3. مدار الرواية على محمد بن السائب الكلبي وهو متروك، ولذلك قال الطبري إنه ليس من رواية من يحتج به.
4. حكم المحققون على الحديث بأنه موقوف على ابن عباس من كلامه، وهو ما ذكرته الروايات الأخرى.

معرفة طريقة المفسر، ومذهبه، مع النظر في الحواشي والتعليقات.

أولاً: معرفة طريقة المفسر في سرد الروايات التي هي مدار البحث، والتعليق عليها وأهمها:

أ- مفسرون يذكرون أسانيد روايات التفسير بدون تعليق مثل تفسير الثعلبي، والطبري غالباً.

ب- مفسرون يذكرون أسانيد روايات التفسير مع التعليق عليها غالباً كتفسير ابن كثير.

ت- مفسرون يذكرون الروايات التفسيرية بدون أسانيد ولا تعليق مثل تفسير مقاتل.

د- مفسرون يذكرون الروايات التفسيرية بلا إسناد ولا تعليق مع الاكتفاء بالرمز مثل تفسير القرطبي، والنسفي، والرمز هو أي صيغة تدل على ضعفه كروي، ويروى، ويحكى. أو صيغة تدل على قبوله، كصح.

هـ – مفسرون يذكرون روايات التفسير بلا إسناد، ولكنهم يذكرونها للتعليق، والحكم عليها، مثل روح المعاني.

و– مفسرون يشنون حملة على الروايات الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات ويقعون في اليسير منها كتفسير المنار.

ثانياً: خطوات تخريج الرواية والنظر في الحواشي والتعليقات.

أ– حصر طرق الرواية التفسيرية، ثم تحديد الرواة الذين عليهم مدار الرواية.

ب– الرجوع إلى كتب الرجال مثل تهذيب الكمال إن كان الرواة في الكتب الستة.

ت– مطالعة الكتب التي عنيت بذكر أسماء الوضاعين والمتروكين والضعفاء وخاصة في روايات التفسير، مثل كتاب الضعفاء والمتروكون للدارقطني، والضعفاء والمتروكون، وتاريخ أسماء الضعفاء والكذابين لابن شاهين، والتَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل لابن كثير، وغيرها.

ث– الرجوع إلى التعليقات والحواشي على الكتب التي ذكرت الرواية المطلوب تخريجها، وأحيانا يرجع إلى كتب الغرائب والعجائب التي تذكر الروايات التفسيرية وخاصة الإسرائيليات.

ومثال ذلك ما أورده القرطبي في تفسيره قال: "وَفِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ طَاهِرًا مُطَهَّرًا فَلْيَتَزَوَّجِ الْحَرَائِرَ». وَرَوَاهُ أَبُو إِسْحَاقَ الثَّعْلَبِيُّ مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ بْنِ مِرْدَاسٍ، وَكَانَ خَادِمًا لِأَنَسٍ"(al-Qurtubi, 1964).

وأورده ابن كثير في تفسيره قال: "وَقَالَ ابْنُ مَاجَهْ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا سَلام بْنُ سَوَّار، حَدَّثَنَا كَثِير بْنُ سُلَيم، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِم: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ طَاهِرًا مُطَهَّرًا، فليتزوج الحرائر"(Ibn Majjah, 2009) فِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ (Ibn Kathir, 1419). قال سامي سلامة في حاشية تفسير ابن كثير: "ووجه ضعف إسناده؛ لأن فيه كثير بن سليم، وهو ضعيف، وسلام هو ابن سليمان بن سوار المدائني، قال ابن عدي: "عنده مناكير" وقال العقيلي: "في حديثه مناكير" قال ذلك البوصيري (Ibn Kathir, 1419).

وقال الألباني: حديث "من أراد أن يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر". ضعيف، رواه ابن ماجه، وابن عدي وابن عساكر (Ibn ʻAsakir, 1995)، عن سلام بن سوار: حدثنا كثير بن سليم عن الضحاك بن مزاحم قال: سمعت أنس بن مالك قال: فذكره مرفوعا. وقال ابن عدي: "لا أعلم رواه عن كثير بن سليم عن الضحاك عن ابن عباس إلا سلام هذا، وغيره، قال: عن كثير بن سليم عن الضحاك عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا، وروي عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي، وسلام بن سوار هو عندي منكر الحديث. قلت: ونحوه شيخه كثير بن سليم وهو الضبي، وقد جزم بضعفهما الحافظ في "التقريب ". ولذلك أشار المنذري في " الترغيب" لضعفه-al) (Manziri, 1968.

ونقل المناوي عنه أنه قال: "حديث ضعيف"(al-Albani, 1992). وخلاصة الكلام في الحديث الآتي:

1. القرطبي أورد الحديث بدون سند محيلاً على ابن ماجة، وبدون تعليق أو حكم على الحديث، وهذا منهجه في الروايات كما بينته سابقاً، وكذلك فعل الثعلبي قبله. أما ابن كثير فقد ساق سند ابن ماجة كاملاً وحكم عليه بالضعف، وهذا هو منهج ابن كثير يورد الروايات بسندها، ويحكم عليها غالباً.
2. عند الرجوع إلى كتب الرجال وجدنا أن سبب ضعف الحديث أمران هما: ضعف كثير بن سليم، وضعف سلام بن سليمان بن سوار المدائني، قال ابن عدي: "عنده مناكير" وقال العقيلي: "في حديثه مناكير".
3. عند الرجوع إلى كتب الحديث وجدناه عند ابن ماجة كما تقدم، أيضاً في تاريخ دمشق لابن عساكر، وعند ابن عدي والمنذري في الترغيب والترهيب وكلهم يرمز إلى ضعفه.

الخاتمة وأهم النتائج:

من خلال دراستي لهذا الموضوع، وتفحصي لكثير من جوانب الدخيل في تفسير الرواية وصلت إلى نتائج مهمة، أوجزها في النقاط الآتية:

1. أهم مصادر الدخيل في تفسير الرواية هم أعداء الإسلام، والفِرَق المنحرفة، والفرق المبتدعة، والمحدثين عن أهل الكتاب. كما مرَّ الدخيل بمراحل أدت إلى كثرته، وانتشاره، وكانت مرحلة التأليف مع حذف الأسانيد أشدها.
2. تكمن أهمية معرفة الدخيل في تفسير الرواية في تجنب تفسير القرآن بالأباطيل والخرافات التي دست في الروايات التفسيرية، ورد مطاعن الطاعنين، وكشف ضلالهم، ومكرهم في الصاق الانحرافات بتفسير كتاب الله تعالى.
3. أهم سبب لإدراج الروايات الدخيلة ترجع إلى التساهل في قبول الروايات التفسيرية، وأهم الأسباب في إدراجها في التفسير: التشكيك في الإسلام والصد عنه، واستدلال الفرق الضالة والمبتدعة لأصولهم المنحرفة، والغلو في الدين، أو لتتميم القصة التي ذكر القرآن مواطن العبرة منها، وأتت بتفاصيلها في كتب أهل الكتاب.
4. أهم طرق الكشف عن الدخيل هي طريقة التتبع والاستقراء، وتكون بإجراء خطواتٍ أولها: تحديد كتاب التفسير المطلوب استخراج الدخيل منه، وثانيها: تحديد الرواية المراد دراستها. وثالثها: جمع طرق النص المراد دراسته من مصادره، ورابعها: المقارنة بين الروايات، ودراسة الأسانيد، وخامسها: التنقيب عن كلام الأئمة حول الحديث سنداً ومتناً. وبيان درجة الحديث من حيث القبول أو الرد.

5. من طرق الكشف عن الدخيل معرفة طريقة المفسر في سرد الروايات التي هي مدار البحث، ومذهبه، ومطالعة الكتب التي عنيت بذكر أسماء الرجال، والرجوع إلى التعليقات والحواشي على الكتب التي ذكرت الرواية المطلوبة، أو الرجوع إلى كتب الغرائب والعجائب التي تذكر الروايات التفسيرية، وخاصة الإسرائيليات.

REFERENCES

‘Abd al-Ghani Abu al-‘Azm. t.th. *Mu’jam al-Mughni*. t.tp.: t.pt.

Abu ‘Abd Allah, Ahmad bin Muhammad bin Hanbal bin Asad al-Shaybani. 2001. *Musnad Ahmad*. t.tp.: Mu’assasat al-Risalah.

Abu Muhammad bin ‘Ashur. t.th. *Al-Kashf wa al-Bayan ‘an Tafsir al-Qur’an*. Lubnan: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.

Abu Shuhbah, Muhammad bin Muhammad bin Suwaylam. 2002. *Al-Isra’iliyyat wa al-Mawdu’at fi kutub al-Tafsir*. t.tp.: Maktabah al-Sunnah.

Abu Zayd ‘Umar bin Shabbah bin ‘Ubaidah bin Ritah al-Namiri. 1996. *Tarikh al-Madinah al-Munawwarah*. Bayrut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Al-Albani, Abu ‘Abv al-Rahman Muhammad Nasir al-Din. 1992. *Silsilat al-Ahadith al-Da’ifah wa al-Mawdu’ah wa Atharuha al-Sayyi’ fi al-Ummah*. Al-Sa’udiyyah: Dar al-Ma’arif.

Al-Bukhari, Abu ‘Abd Allah Muhammad bin Isma’il bin Ibrahim bin al-Mughirah. 1987. *Al-Jami’ al-Sahih*. Al-Qahirah: Dar al-Sha’b.

Al-Farahidi, Abu ‘Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad bin ‘Amru bin Tamim. t.th. *Kitab al-‘Ain*. t.tp.: Dar wa Maktabat al-Hilal.

Al-Fayruz Abadi, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad bin Ya’qub. 2005. *Al-Qamus al-Muhit*. Bayrut: Mu’assasat al-Risalah.

Fadl Hasan ‘Abbas. 2016. *Al-Tafsir wa al-Mufassirun Asasiyatuu wa Ittijahatuhu wa Manahijuhu fi al-‘Asr al-Hadith*. Jordan: Dar al-Nafa’is li al-Nashr wa al-Tawzi’.

Ibn ‘Ajibah al-Hasani, Abu al-‘Abbas Ahmad bin Muhammad bin al-Mahdi bin ‘Ajibah al-Hasanai. 1419. *Al-Bahr al-Madid fi Tafsir al-Qur’an al-Majid*. Al-Qahirah: al-Duktur Hasan ‘Abas Zaki.

Ibn ‘Asakir, ‘Ali bin al-Hasan Abu al-Qasim. 1995. *Tarikh Damshiq*. t.tp.: Dar al-Fikr li al-Taba’ah wa al-Nashr wa al-Tawzi’.

Ibn ‘Atiyah al-Andalusi, Abu Muhammad ‘Abd al-Haq bin Ghalib bin ‘Atiyah al-Muharibi. 1422. *Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-‘Aziz*. Bayrut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj ‘Abd Rahman bin ‘Ali. 1981. *Al-‘Ilal al-Mutanahiyyah fi al-Ahadith al-Wahiyah*. Pakistan: Faysal Abad.

Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj ‘Abd al-Rahman bin ‘Ali bin Muhammad al-Jawzi. 2001. *Talbis Iblis*. Bayrut: Dar al-Fikr li al-Taba’ah wa al-Nashr.

Ibn Faris, Ahmad bin Faris bin Zakariyya Abu al-Husayn. 1979. *Mu’jam Maqayis al-Lughah*. t.tp.: Dar al-Fikr.

Ibn Kathir, Isma’il bin ‘Umar bin Kathir al-Basri al-Qurashi. 1419. *Tafsir al-Qur’an al-‘Azim*. Bayrut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Ibn Majjah, Abu ‘Abd Allah Muhammad bin Yazid al-Qazwini. 2009. *Sunan Ibn Majjah*. t.tp.: Dar al-Risalah al-‘Alamiyyah.

Ibn Manzur, Muhammad bin Mukrim bin ‘Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwayfa’i al-Ifriqi. t.th. *Lisan al-‘Arab*. Bayrut: Dar Sadir.

‘Imad ‘Ali ‘Abd al-Sami’. 2006. Al-Taysir fi Usul wa Ittijahat al-Tafsir. 2006. Al-Iskandariyyah: Dar al-Iman.

Al-‘Iraqi, Abu al-Fadl ‘Abd al-Rahim bin al-Husayn. 1969. Al-Taqyid wa al-‘Idah Sharh Muqaddimah Ibn al-Salah. t.tp.: Al-Maktabah al-Salafiyyah bi al-Madinah al-Munawwarah.

Al-Jadi’, ‘Abd Allah bin Yusuf bin ‘Isa. 2001. Al-Muqaddimat al-Asasiyyah fi ‘Ulum al-Qur’an. Britain: Markaz al-Buhuth al-Islamiyyah Leeds.

Al-Majlis al-A’la li al-Shu’un al-Islamiyyah. 2002. Al-Mawsu’ah al-Qur’aniyyah al-Mutakhassisah. Misr: t.pt.

Al-Manziri, ‘Abd al-‘Azim bin ‘Abd al-Qawi bin ‘Abd Allah. 1968. Al-Taghrib wa al-Tarhib min al-Hadith al-Sharif. Misr: Maktabah Mustafa al-Babi al-Halabi.

Mahmud bin Muhammad al-Mallah. 2010. Al-Ahadith al-Da’ifah wa al-Mawdu’ah al-Lati Hukima ‘alaiha al-Hafiz Ibn Kathir fi Tafsiri. Al-Sa’udiyyah: Maktabat al-‘Ulum wa al-Hikam.

Manahij Jami’at al-Madinah al-‘Alamiyyah. t.th. Al-Dakhil fi al-Tafsir. t.tp.: Jami’at al-Madinah al-‘Alamiyyah.

Muslim bin al-Hajjaj, Abu al-Hasan al-Qushayri al-Naysaburi. t.th. Sahih Muslim. Bayrut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.

Al-Qurtubi, Abu ‘Abd Allah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr al-Khazraji Shams al-Din. 1964. Al-Jami’ li Ahkam al-Qur’an. Al-Qahirah: Dar al-Kutub al-Misriyyah.

Al-Sharif al-Murtada, ‘Ali bin al-Husayn al-‘Alawi al-Rafidi. 1907. Amali al-Murtada (Ghurar al-Fawa’id wa Durar al-Qala’id). Iran: Maktabah Ayat Allah al-‘Uzma al-Mara’ishi al-Najafi.

Al-Suyuti, ‘Abd al-Rahman bin Abi Bakr. 1996. Al-Lala’i al-Masnu’ah fi al-Ahadith al-Mawdu’ah. Bayrut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Al-Suyuti, Jalal al-Din ‘Abd al-Rahman bin Abi Bakr. 1974. Al-Itqan fi ‘Ulum al-Qur’an. t.t.: al-Hay’ah al-Misriyyah al-‘Amah li al-Kitab.

Al-Suyuti, Jalal al-Din ‘Abd al-Rahman bin Abi Bakr. t.th. Al-Durar al-Manthur. Bayrut: Dar al-Fikr.

Al-Tabari, Abu Ja’far Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir. 2000. Jami’ al-Bayan fi Ta’wil al-Qur’an. t.tp.: Mu’assasat al-Risalah.

Al-Tirmizi, Abu Isa, Muhammad bin ‘Isa bin Saurah. 2014. Sunan al-Tirmizi. t.tp.: Markaz al-Buhuth Bidar al-Ta’sil.

Al-Wahidi, Abu al-Hasan ‘Ali bin Ahmad al-Naysaburi. 1992. Asbab al-Nuzul al-Qur’an. al-Dimam: Dar al-Islah.

Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Jar Allah Mahmud bin ‘Amru bin Ahmad. 1407. Al-Kasshaf ‘an Haqa’iq Ghawamid al-Tanzil. Bayrut: Dar al-Kitab al-‘Arabi.

Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmud bin ‘Amru. 1998. Asas al-Balaghah. Bayrut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.